

انتخابات مجالس المحافظات وإمكانية التغيير المرتقب 2023

كلمة الدكتور طلال فتحي / طبيب ومدون

كل ما سوف نتحدث عنه في هذه المداخلة لا يخص المناطق الكردية او الواقعة تحت النفوذ الأمني الكردي من محافظة نينوى، لان عدد مقاعد الكرد في كل انتخابات منذ ٢٠٠٥ شبه ثابت مع هامش بسيط للزيادة والنقصان، والسبب أن الأحزاب الكردية في نينوى لها جمهور ثابت ومؤسسات سياسية راسخة وعندها كل مقتربات العمل السياسي الذي سوف نتكلم عنها، اذ ان التجربة السياسية عند الجانب الكردي من محافظة نينوى هي ثابتة تقريبا منذ (2005) ولحد الآن.

إذن حديثي سوف يكون عن المناطق العربية والتركمانية والمختلطة التي يمكن أن تشهد حراك سياسي وتغيير.

في المحور الأول من كلمتي سأتكلم عن المحركات الاجتماعية التي يمكن ان تؤثر على المجتمع وعلى خياراته السياسية

اولاً المؤسسة الدينية

دور المؤسسة الدينية باختصار بعد (2017) أي بعد التحرير، تم اختزال المؤسسة الدينية بالمؤسسة الدينية الرسمية المتمثلة بالوقف السني، وهي منضوية تحت السلطة بشكل كامل، ليس لدينا أي مؤسسة دينية مستقلة نحن كمجتمع عربي سني..

الدور السياسي للمؤسسة الدينية الآن غير موجود باستثناء بعض الحالات الفردية. ويمكن إذا نتذكر بعض الاشخاص هم رجال دين ولديهم نشاط سياسي وأيضا لا ننسى أن المذاق او الجمهور او المواطن لم تعد تستهويه الصبغة الدينية للعمل السياسي ولذلك رأينا كثير من الأحزاب التي كانت بداية العملية السياسية ذات توجهات إسلامية أصبحت تتبنى الخطاب المدني.

لذلك لا يمكننا التعويل على المؤسسة الدينية في إحداث تغيير اجتماعي سياسي.

ثانياً المؤسسة العشائرية

بصراحة ملفها شائك لأنه ومن بعد (2015) بداية تشكل الحشود العشائر في بغداد ومراحل التحرير وما تلاها أصبحنا امام ظاهرة العشائر المسلحة، اذ اننا اليوم امام نوعين من العشائر، العشيرة المسلحة والعشيرة غير المسلحة.

يتمتع زعماء العشائر التي تمتلك حشود عسكرية بجمهور ثابت عن طريق حشودهم وهذا الكلام اثبتته نتائج انتخابات (2018) (2021) ويوجد نوع آخر من العشائر هم أقل نفوذاً على جمهورهم واتباعهم لأسباب معينة أهمها عدم امتلاكهم لحشود عسكرية او ان احجامهم السكانية اقل، هؤلاء ينحصر دورهم بالأرياف أكثر من امتداداتها داخل المدينة، كما نعرف اليوم كل العشائر لهم امتدادات داخل المدينة، العشيرة ممثلة في قرية ممثلة في ابن العشيرة داخل مدينة الموصل.

اذن سيكون تأثير العشائر غير المسلحة اقل على ابنائها من العشائر المسلحة، وبالتالي ستحصل العشائر المسلحة بحشود عدد اصوات مقارب لنتائجها عام 2018 و2021.

ثالثاً المؤسسات النقابية

منذ ايام حزب البعث تم قتل المؤسسات النقابية وتحجيمها، وبعد (2003) لم يتغير الوضع كثيراً، وكوني في نقابة أطباء الأسنان ومن داخل العمل النقابي أتكلم؛ المؤسسات النقابية ضعيفة ولا تملك ذاك الوعي السياسي، المعلم الاستاذ الطبيب المهندس ينظر للمؤسسة النقابية أنها جهة تمنحه هوية او ترتب له بعض الامور الادارية فقط. بينما اتحاد الشغل في تونس فجر ثورة وأسقط رؤساء، اتحاد الشغل هو يعتبر اتحاد النقابات، يوجد حراك معين في بعض النقابات

مثلاً اذ يطمحون بأن يكون في البرلمان أو في المجلس القادم طبيب أو طبيب اسنان أو مهندس ولكن لا يمتلكون الأدوات الفعلية لتنفيذ هذه الخطط، هي امانى أكثر مما هي خطط عملية

رابعاً المؤسسات الإغاثية

اعتقد ان المؤسسة الاغاثية سيكون لها حصة الاسد داخل المدينة وفي المخيمات، الاحزاب والجهات السياسية التي أسست اجنحة إغاثية ستترك بصمة سياسية في هذا المجال

خامساً الشباب

الشباب الذين بدأوا بفرق تطوعية واليوم يمتلكون خبرة ميدانية وثقل جماهيري عن طريق احتكاكهم بالمنظمات وعن طريق احتكاكهم على أرض الواقع مع الناس، وأصبحوا يمتلكون أدوات تأثير قوية جداً، واتوقع ان تتحرك الأحزاب على بعض الأسماء القوية منهم في المرحلة القادمة. صحيح أن دور الشباب لا ينفصل أبداً عن الدور الإغاثي ولكن ليس كل الشباب اغاثيين، فهناك مدونين بعضهم اليوم داخل القاعة.

مشكلات الشباب

اولى مشكلات الشباب انهم متفرقين وليسوا موحدين

ثاني إشكال عند الشباب انهم يقيسون جمهورهم على اللايك والشير.

العمل السياسي يختلف عن العمل على فيس بوك، كثير من الشباب ليس لديهم هذا التصور، كونه يتصور ان منشورة حصل (200) او (300) لايك فهو يستطيع ان يحصل (200-300) صوت. وهذا يعني أنه لا يدرك ان (دوسة اللايك) أسهل من الذهاب على المركز الانتخابي والادلاء بالصوت وكذا، بعضهم صدموا بنتائج انتخابات (2021) بهذه النقطة والبعض اخر لم يتعلم الدرس، يعني انه يفشل ويعيد ويفشل ويعيد، ويوجد عندهم امل في هذا المجال.

هذه الأدوار أو محاور العمل الاجتماعي الممكنة. من الممكن التأثير فيها في الانتخابات القادمة، بالنسبة للأحزاب ولو ان لن اتكلم على الجانب السياسي لكن اتكلم على انواع الجمهور.

انواع الجمهور

نحن تكلمنا عن المؤثرات على الجمهور وسوف نتكلم عن الجمهور نفسه، ما هي انواع الجمهور التي لدينا؟

هناك ثلاث انواع من الجمهور:

الجمهور الثابت: وهذا ثابت لكل حزب ولكل شخص داخل الحزب، من هو هذا الجمهور؟ ممكن يكون عناصر الحزب بالنسبة للأحزاب القديمة أو أبناء عمومة الشخص خصوصاً بالنسبة للشخصيات العشائرية أو أبناء قريته المستفيدين منه، او الناس الذين حصلوا عقود أو رعاية اجتماعية هؤلاء هم الناس الثابتون.

الجمهور الصامت: هذا ما شارك ولا راح يشارك لا الآن ولا في المستقبل وهم الاكثرية، على الجانب العربي من نينوى حتى هذا الجانب الصامت ايضاً لا يعول عليه لأنك مهما فعلت له لن يفتتح بالمشاركة، هو بالأساس غير مقتنع بالعمل السياسي.

نحن نعاني من خوف من العمل السياسي منذ عام (1959) بسبب ثورة الشواف، انا نشأت في أسرة جيل يوصي جيل لا تتقرب من السياسة، هذا المناخ ولد إصابة نفسية جماعية داخل المجتمع، والكوارث بعد (2003) عززت هذا الخوف والتوجس من العمل السياسي.

الجمهور المتأرجح: غالبيتهم شباب، الجمهور المتأرجح شباب يحاولون إحداث تغيير ما، الجمهور المتأرجح يعتمد على المحفزات التي تقدمها الأحزاب والمرشحين لهذا الجمهور لإقناعه بالمشاركة.

سوف اتكلم بكل واقعية ولن اتكلم بمثالية، لن يشارك مرشحو الخط الاول لأنهم موجودون في البرلمان، فالأسماء البارزة والسوبر ستار هم نواب حالياً. اتوقع بحكم أن العقلية العربية عقلية توريث فاعتقد ان جزء من المرشحين سيكونون أقرباء من الدرجة الأولى والثانية لزعماء القوائم والنواب الحاليين، وسوف نرى حصة للشباب الناشطين والإغاثية الذين ستحاول القوائم الحزبية استقطابهم.

محفزات المشاركة السياسية

ما هي المحفزات التي يمكن من خلالها استقطاب الجمهور المتأرجح؟

- 1 اختيار وجوه جديدة وايادي نظيفة من المال السياسي وجوه لم يعرف عنها التورط في شبهات الفساد هذه نقطة مهم لتحفيز المشاركة
 - 2 وحدة من دوافع المشاركة النبيرة الطائفية أو النبيرة القومية لا اعلم الى أي مدى سيكون باستطاعتهم اثاره هذه النعرات والعمل عليها.
 - 3 القائمة المحلية هي الحصان الرابح في هذه الانتخابات قطعاً أي كتلة سياسية سوف تتطلق وتؤسس في قائمة محلية ستأخذ دفعة قوية من محفزات المشاركة للجمهور المتأرجح.
 - 4 تفعيل مقتربات العمل السياسي مثل ما ذكرنا مقتربات العمل السياسي مثل العمل الإغاثية، والعمل الاجتماعي، والعمل الإعلامي.
- لا يمكن أن تتساوى جهة سياسية موجودة في الميدان ممثلة بمراكز دراسات او ممثلة اذاعات وبتلفزيون او بناشطين ومبادرات مع القائمة أو المرشح الذي يفتح له مقر لمدة اسبوع ثم يقوم بإغلاقه، من يمتلك مقتربات العمل السياسي يمكن يؤثر على الفئة المتأرجحة

5 توجد جوانب اخرى سيستفادون منها اقرباء او مرشحي النواب الحاليين، وهي سلطة النواب على توزيع الوظائف الامنية والمدنية ورواتب الرعاية الاجتماعية وكافة الخدمات والمنح الحكومية التي تمر عن طريق النواب كلها محفزات للمشاركة في الانتخابات بغض النظر عن كونها شرعية او غير شرعية نتفق معاها او نختلف معاها؟ خلاص اتملت...